لايمكنهم ان ياتوا بجملة فان قيل الصفة تتبع الموصوف في التعريف والتنكير
والموصوف هنا حديث وهو منكر ومثله مضاف الي القرآن والمضاف
الي القرآن معرف فكيف احسب بان مثل وغير لا يتعرفان بسبب
الاضافة وذلك ان غيرا ومثلا وامثالهما غاية التنكير لانك اذا
قلت مثل زيد تناول كل شي فان كل شي مثل زيد في شي فالحمار مثله
في الجسم والحجم والامكان والنبات مثله في النمو والنشو والذبول
والفنا والحيوان مثله في الحركة والادراك وغيرهما من الاوصاف
واما غير فهو عند الاضافة نكرة وعند قطع الاضافة ربما يتعرف فانك
اذا قلت غير زيد صار في غاية الابهام فانه يتناول الاسود والاحمر
لهما واما اذا قطعت غير عن الاضافة فربما يكون الغير والمغاير من
باب واحد وكذلك التنكير فيحمل غيرا كاسما اللجناس ويجعله مبتدا ويريد به معنى معينا
تنبيه قالت المعتزلة الحديث محدث والقرآن سماه حديثا فيكون محدثا واجيبوا
بان الحديث اسم مشترك يقال للمحدث وللمنقول ومنه يعم انه يقال هذا حديث
قديم اي متقادم العهد لا بمعنى سبق الاولية وذلك لا نزاع فيه قال بعض
العلما وهذا امر تعجيز قال الرازي والظاهر ان الامر هاهنا على حقيقته لانه
لم يقل ائتوا مطلقا بل قال تعالي ان كانوا اي كونهم انهم راسخون فيه صادقين
اي في انه تقوله من عند نفسه كما تزعمون ثم قال الامر معلق على شرط
اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وامر التعجيز كقوله تعالى فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وفي هذا
تشنيع عليهم سواء ادعوا انه يحيون ام نشاء ام كاهن ام غير ذلك لانه
بالعادة يجيل ان ياتي واحد من قوم وهو مساو لهم بما لا يقدرون
عليه مثله والعاقل لا يجزم بشي الا وهو عالم به ويلزم من علمهم
بذلك قدرتهم على مثل ما ياتي به فانه صلى الله عليه وسلم مثلهم

في

٧٤

في الفصاحة والبلاغة والنسب وبعضهم يزيد عليه في الكتابة وقول الشعر ومخالطة
العلما ومزاولة الخطب والرياسة بل وغير ذلك فلا يقدر على ما يعجز وتعجزه
الا بتاييد الهي وهو المراد من تكذيبهم ام خلقوا اي وقع خلقهم على هذه
الكيفية من غير شي اي خالق خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز
ان يكون لان ستعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق
لم يجز ان يخلقوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان
اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم
خالقا وهو الله تعالى فلم لا يوحدونه ويومنون برسوله وبكتابه وقال الزجاج
معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يومرون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا
وتركوا سدى لا يومرون ولا ينهون كقول القايل فعلت كذا وكذا من
غير شي اي لغير شي ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر وقيل معناه
اخلقوا من غير اب وام تنبيه للخلاف ان ام هنا ليست بمعنى بل لكن اكثر
المفسرين على ان المراد ما يقع في صدر الكلام من الاستفهام بالهمزة كانه يقول
اخلقوا من غير شي قال الرازي ويحتمل ان يقال هو على اصل الوضع للاستفهام
الذي يقع في اثنا الكلام وتقديره اخلقوا من غير شي ام هم الخالقون ام
خلقوا اي على وجه الشركة السموات والارض فهم بذلك عالمون بما فيها
على وجه الاحاطة واليقين حتى علموا انك متقولة ليعين لهم رده والتكلم عليه
بل لا يوقنون اي ليس لهم نوع يقين والا لامنوا برسوله وكتابه ام
عندهم اي خاصة دون غيرهم خزاين ربك اي المحسن اليك بارسالك
فيعلمون ان هذا الذي اتيت به ليس من قول الله تعالى فيصح قولهم انك تقولته
ام هم اي لا غيرهم المسيطرون اي الرقبا الحافظون المتسلطون الجبارون
الرؤسا الحكام الكتبة ليكونوا حافظين الاشيا كلها كما هو شان كتاب السر
عند الملوك فيعلموا انك تقولت هذا الذكر لانهم يكتبون ما اليك ام لهم سلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)